نقش تأسيسي جديد لقنطرة باسم الأمير محمد بن عبدالرحمن (الأوسط) بالأندلس (٢٣٨ – ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ – ٨٨٦م)

عبدالله بن إبراهيم العمير

ملخص: دأب المعماري المسلم على تزويد إنجازاته المعمارية بأحجار تأسيسية تلحق بأنواع العمارة الدينية والمدنية والدفاعية. وتعد بلاد الأندلس من أشهر البلدان الإسلامية التي كانت تهتم بتأريخ عمارتها باستخدام الألواح الحجرية المنقوشة. وعلى الرغم من صغر حجم تلك الألواح التأسيسية إلا أن نصوصها الكتابية تشتمل على مضامين ذات أهمية كبيرة، حيث إنها تتضمن نوع المنشأة المعمارية، واسم من أمر ببنائها، واسم المشرف على عمارتها، وتاريخ بنائها، ونحو ذلك. وفي نقش قنطرة الأمير محمد ابن عبدالرحمن الأوسط (٢٣٨-٢٧٣هـ)، -موضوع البحث- وردت معظم هذه العناصر الأساسية. وقد نفذ النقش على لوح من حجر الرخام الأبيض طوله ٥٥,٨ سم وعرضه ٥٢,٢ سم وسمكه ٦ سم، وثبّت اللوح الرخامي على أحد جدران القنطرة باستخدام مسامير معدنية غليظة. تحتوي واجهة اللوح على تسعة أسطر كتبت بالخط الكوفي الأندلسي المبكر دون إضافات زخرفية، وقد نقشت بأسلوب الحفر البارز على أرضية ملساء. وتكمن أهمية النقش ليس بكونه أول نقش أندلسي يتحدث عن منشأة مائية أندلسية فحسب، بل لما يتضمنه النص من معلومات عن العمارة الإسلامية، وشكل الخط العربي في بلاد الأندلس.

Abstract: The Muslim architect consistently provided his architectural achievements with foundation stones which were used to be attached to religious, civil and defensive types of architecture. Andalusia is one of the most famous Islamic countries concerned with the dating of its architecture by inscribed foundation stones. In spite of the small size of these foundation stones, their texts proved to contain important themes as they used to refer to the type of the structure, the name of who ordered its construction, the architectural supervisor, date of its construction and so on. Most of these essential elements are vivid on the carved arch (Alcantrah)—the subject of the research—of Amir Mohammad bin Abdulrahman Al-Awsat (238—273 A.H). The inscription of the foundation stone was made on a panel of white marble, 55.8 cm in length, 52.2 cm in width and 6 cm thick. Its marble panel was fixed by heavy metal nails on one of the walls of the carved arch. The inscription consists of nine lines, engraved on a smooth surface, in early Andalusian Kufic calligraphy. The significance of the inscription does not stem only from its being the first Andalusian inscription referring to an Andalusian water facility, but also from its text themes on Islamic architecture and the form of Arabic calligraphy in Andalusia.

المقدمـــة

يعد ما بقي من أنواع العمارة الإسلامية في الأندلس من أبرز ما أبدعته الحضارة الإسلامية، وما يدل على مدى اهتمام كثير من الأمراء والخلفاء الأندلسيين بتشييد العمائر الإسلامية، على اختلاف أنواعها، سواء الدينية أو المدنية أو الدفاعية. فقد صبغ المسلمون مدنهم المفتوحة بطابع إسلامي مميز، وذلك بإقامة المساجد التي تعد نواة لعمارة المدن وتمددها، إذ يصبح المسجد بمرور الزمن، مركز المدن والحواضر وقلبها النابض؛ فمنه تتفرع الطرق الكبيرة المؤدية إلى أبواب المدينة، ثم تتفرع منها الشوارع والأزقة الموصلة للأحياء. وحول ساحة المسجد تقام الأسواق «القيساريات» والحمامات والفنادق. وهذه ظاهرة تتبع في كثير من المدن التي يفتحها أو يختطها المسلمون في شتى أصقاع المعمورة، فهذا هو حال دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة وإشبيلية وطليطلة وغيرها.

العدد الحادي والعشرون - محرم ١٤٣١هـ - يناير ٢٠١٠م
(ص ص ٤٧-٥٨) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

وفي عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط (٢٣٨ – ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ – ٨٨٦م) برزت في الأندلس أنماط متنوعة من العمارة الدينية والمدنية والدفاعية، التي أولاها اهتمامه ورعايته، فخلّد اسمه منقوشاً على العديد من العناصر المعمارية، ومنها القناطر. وتعد النصوص التأسيسية أو ما يعرف بالنقوش الكتابية التذكارية، من أكثر العناصر التي أولاها الأمراء والخلفاء الأندلسيون اهتمامهم وعنايتهم، إذ تعد بمنزلة وثائق نصية تحمل في مضامينها الكثير من الدلالات القيمة التي توازي حين تحليلها واستقرائها أهمية الوثائق المكتوبة، سواء أكان ذلك من حيث المضمون أو الشكل؛ فهي تشتمل من حيث المضمون على العديد من المفردات والمصطلحات الفنية والمعمارية التي كانت متداولة وقت استخدامها، إلى جانب معرفة أسماء الأعلام والوظائف المناطة بها، وكذلك الألقاب السائدة. وهذه معطيات جوهرية تدخل بشكل مباشر بفن العمارة ومهنة المعمار المسلم، وقد لا يمكن التحقق منها إلا بواسطة مثل هذه النقوش التأسيسية الأصيلة. أما من حيث الشكل، فإن هذه النقوش لها أهمية فنية تتمثل في دراسة الخط وأشكال الحروف وتطورها، ومدى انتشارها، ونحو ذلك.

وخلال دراسة هذا النقش التأسيسي، سيتم إلقاء الضوء على ما ورد فيه من عبارات وألفاظ مختلفة، مع محاولة تحليلها وربطها بإطارها الزماني والمكاني، لاسيما ما له صلة مباشرة بأمير الأندلس محمد (الأول) بن عبدالرحمن (الأوسط)، الذي تميز عهده بالاهتمام بالكثير من مقومات الدولة وعناصر ازدهارها، سواء أكان ذلك في مجال العمارة والعلوم والفنون، أم في مجالات السياسة والصناعة والزراعة.

أهمية النقش

يعد النقش موضوع الدراسة أحد أهم النقوش التأسيسية في الأندلس، إذ يتميز بكونه جديداً لم يسبق نشره[1]، كما أنه يؤرخ لعمارة منشأة مائية تنسب إلى الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ – ٨٨٦م). وبذلك يعد أول نقش يتم نشره لقنطرة أندلسية[2]، إذ لم نتمكن من الوقوف – فيما اطلعنا عليه من المراجع – على أي نقش أندلسي خاص بعمارة القناطر[3]، والتي من أبرزها المرجع الأساسي للكتابات العربية في إسبانيا وهو «الكتابات العربية في إسبانيا»، للمستشرق الفرنسي المعروف «ليفي بروفنسال» (Levi-Provencal) الذي لم يشر إلى أية نقوش تأسيسية كتابية لقناطر مياه. فقد بدأ كتابه بنص تجديد المسجد الجامع بقرطبة على يد الأمير عبدالرحمن بن الحكم، وهي الأعمال التي أتمها من بعده ابنه الأمير محمد، والنص مسجل على باب الوزراء المعروف الآن بباب (سان استيبان San Esteban) بالواجهة الغربية للجامع، ويحمل تاريخ ٢٤١هـ/ ٨٥٥م. ويلي هذا النص في الكتاب المشار إليه شاهد قبر من قرطبة يحمل تاريخ ٢٤٤هـ/٨٥٨م. هذا فقط ما ورد من نقوش كتابية ترجع لعهد الأمير محمد بن عبدالرحمن في الكتاب المذكور (Levi-Provencale: 1931, Vol. 2, Planches 1,2).

والواقع أن المتأمل في شؤون العمارة الإسلامية في الأندلس يدرك أن الواجهات المعمارية، صغيرة كانت أم كبيرة، تستغل في أحيان كثيرة لتسجيل أنواع النصوص الكتابية وبأنماط مختلفة من الخطوط، وهذا يعني أنه لا بد أن تتوافر حصيلة غير قليلة من الكتابات المتنوعة الأشكال والمضامين. إلا أنه يلاحظ أن ما هو شاخص في موضعه الأصلي في العناصر المعمارية، إلى جانب ما تحتفظ به المتاحف والمجموعات الخاصة من هذه النقوش التأسيسية قليل ولا يتناسب مع مكانة العمارة وطول الفترة الزمنية التي سادت فيها الحضارة الإسلامية في إسبانيا. ولعل مرد قلة هذه النقوش يعود إلى جملة أسباب من أبرزها الإهمال غير المقصود وعدم الاكتراث بها على مر العصور في بعض الحالات، والإهمال المتعمد في حالات أخرى، لا سيما بعد أفول نجم الحضارة الإسلامية في الأندلس. ويدخل في دائرة الإهمال المتعمد لهذه الألواح الحجرية التأسيسية استبدالها بأخرى أو إعادة استخدامها لطمس هويتها الأصلية.

الوصف الفني والتحليلي للنقش

يدخل هذا النقش ضمن الكتابات التأسيسية الأندلسية التي تؤرخ معظمها للعمائر الإسلامية سواء الدينية أو

المدنية أو الحربية في العصور الأولى من الحكم الإسلامي، والتي كتب المبكر منها بما اشتهر بالخط الكوفي التذكاري (جمعة، ١٩٦٩: ٧٨). وقد نفذ النقش على لوح من حجر الرخام الأبيض، كان في الأصل مثبتا على واجهة جدارية لقنطرة، شأنه شأن النقوش التأسيسية المثبتة على جدران واجهات العمائر بين المداميك الحجرية، بحيث تترك له مساحة غائرة كافية وقت البناء، أو تحفر له دخلة غائرة بمساحة النقش بعد الفراغ من البناء، ثم يثبت بها بشكل دائم (اللوحة: ١/أ)، وقد ثبت اللوح بواسطة مسامير معدنية غليظة (اثنان أو أربعة) تدخل في خروم دائرية منفذة في زاويتيه العلويتين اليمنى واليسرى، كما هو حال هذا النقش، أو في زواياه الأربع، سواء أكان ذلك في الدخلة المعدة له مسبقاً أو على س٣مت الواجهة الجدارية مباشرة (Torres Balbas, 1982: 502, fig. 304). وهو – حالياً – مستطيل الشكل تقريباً، (طوله ٥٥,٨ سم وعرضه ٥٢,٥ سم وسمكه ٦ سم)، وقد فقد الجزء السفلي الذي كان يشتمل على السطر أو الأسطر الأخيرة.

ظهر اللوح مسطحاً غير أملس، ويحتوي القسم الأعلى منه على عدد من الحزوز الأفقية المسطرة، منفذة يدوياً وباستقامة غير منتظمة. أما منتصفه والقسم السفلي منه فتظهر فيهما ما يشبه بقايا عناصر زخرفية غير واضحة المعالم، فقد تكون إسلامية أو غير إسلامية. ومهما يكن الأمر، فإن منفذ النقش التأسيسي على وجه الحجر لم يكن بحاجة إلى صقل ظهره أو طمس ما يحتويه طمساً كلياً، إذ إنه لن يظهر للعيان، وسيثبت على الواجهة الجدارية بشكل دائم (اللوحة: ١/ب).

أما واجهته التي تشتمل على النص التأسيسي فتنقسم إلى إطار بارز من ثلاث جهات فقط، لأن الرابع وهو السفلي مفقود لتهشمه، ومتن، يتضمن – حالياً – تسعة أسطر

كتبت بالخط الكوفي الأندلسي المبكر (العتيق)[٤]، الذي يتسم بكون حروفه تتشكل من خطوط مستقيمة ويكون الحرف صلباً غليظاً مزوياً[٥]، دون إضافات زخرفية هندسية كانت أو نباتية[٦]. وقد نفذت الكتابة بالحفر البارز على أرضية ملساء بحيث تكشط خلفية الحروف والكلمات

اللوحة ١: أ: نقش تأسيسي لقنطرة الأمير محمد بن عبدالرحمن بالأندلس، (تصوير الباحثين).

اللوحة ١: ب: ظهر النقش، (تصوير الباحثين).

بعمق واحد من جميع الجهات، في حين تظل أسطحها على مستوى الواجهة الأساسية للوجه الذي يمثله الإطار البارز للنقش. ويقرأ النص (الشكل: ١) على النحو التالي:

١ – بسم الله الرحمن الرحيم
٢ – بركة من الله أمر الأمير
٣ – أصلحه الله محمد
٤ – بن عبدالرحمن ببنيان
٥ – هذه القنطرة رجا
٦ – لثواب الله وحسن
٧ – جزائه واحتسابا فأمن
٨ – سل (..) عليها وبنيانها[٧]
٩ – [...][٨]

ومن خلال شكل كتابة النص وأسلوبه يمكن رصد المظاهر الآتية:

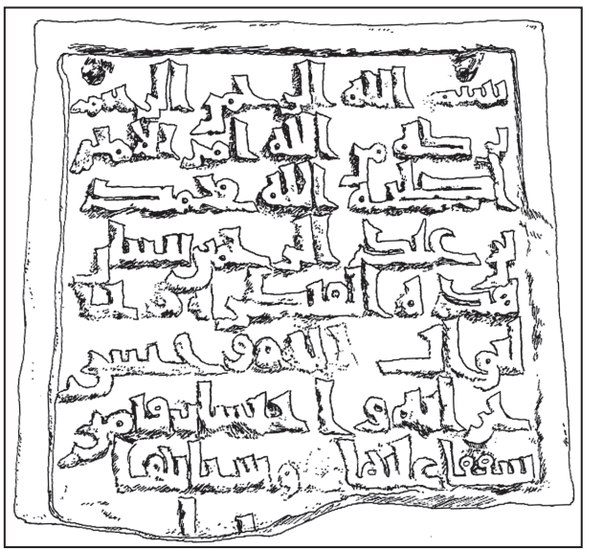

الشكل ١: تفريغ للنقش التأسيسي لقنطرة الأمير محمد بن عبدالرحمن بالأندلس، (عمل الباحثين)

١ - أنه خال من أي عناصر زخرفية ذات شأن، سواء على أرضية النقش وخلفيته أو على أحرف الكلمات[٩] فيما عدا زائدتين طفيفتين مزدوجتين في حرف النون بكلمة «وحسن» نهاية السطر السادس، وكذلك في حرف النون بكلمة «فأمن» بنهاية السطر السابع[١٠].

٢ - أن أسطر النقش الكتابية ذات استقامة جيدة، وإن كانت غير هندسية، إذ يلاحظ أن هامات بعض أحرف الكلمات غير متناسقة بشكل هندسي.

٣ - أنّ هناك تفاوتاً طفيفاً بين حروف كلمات النص سواء من حيث الشكل أو الحجم. فعلى سبيل المثال، جاء شكل حرف الراء في كلمة «الرحمن» في السطر الأول مشابها للحرف نفسه في كلمة «الرحيم» في السطر نفسه، إلا إنهما مختلفان عن مثيلهما في كلمة «أمر» في السطر الثاني، علماً أن الحرف جاء متصلاً في الكلمات الثلاث. وكذلك الحال في حرف النون في كلمة «الرحمن» في السطر الأول، وفي حرف الجر «من» في السطر الثاني؛ فقد ظهر برسم مختلف عن مثيله في كلمة «وحسن» في السطر السادس. كما أن استطالة حرف الحاء في كلمة «أصلحه» كبيرة جداً مقارنة بمثيله في كلمة «محمد» في السطر نفسه، علماً أنهما حرفان متوسطان في كلتا الكلمتين..

والواقع أن مرد هذا التفاوت الطفيف سواء بين الأحرف أو الكلمات المتماثلة يعود لعدد الحروف التي تتشكل منها الكلمات في كل سطر (الشكل: ٢). لذلك يعمد النقاش الخطاط إلى بسط أو تقليص حجم الحروف في مواضع معينة، لكي تبدو الأسطر وكلماتها متسقة قدر الإمكان.

كما يتضح من صيغة النقش أنه بدأ أولاً كعادة النقوش التأسيسية بالبسملة والتبريك[١١]. ومن المعلوم أن الرسول (ص)، هو أول من افتتح بها رسائله وعهوده ومكاتباته، وأصبحت سنة من بعده، واهتداء بالكتاب العزيز، وعملا بالحديث النبوي: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم، فهو أقطع» (آل الشيخ، (د.ت): ١٤). تبع ذلك اسم الآمر بالبناء وهو الأمير محمد بن عبدالرحمن، الذي يلحق به دعاء «أصلحه الله». ثم نوع البناء «القنطرة: وذلك لنيل الثواب والجزاء من الله: «رجاء لثواب الله وحسن جزائه واحتسابا». وعادة ما يختتم النقش باسم المشرف على البنيان[١٢]، ومكان الإنشاء وتاريخه، لكن هذا المقطع المهم من النقش لم يبق منه سوى الهامات العلوية لبعض الحروف، نظراً لفقد الجزء السفلي من اللوحة التأسيسية.

ويمكن تناول أبرز المفردات الواردة في النص على النحو الآتي:

أولاً - لقب الأمير

وردت مفردة «الأمير» في نهاية السطر الثاني من النقش، بعد البسملة التي تشغل كامل السطر الأول، وجملة التبريك «بركة من الله» التي تسبق اللقب في بداية السطر الثاني، ثم تبعه الدعاء للأمير بالصلاح بصيغة «أصلحه الله» في بداية السطر الثالث. وقد ورد اللقب مجرداً من كلمة «المؤمنين» التي تلحق به في كثير من الأحيان، سواء أكان ذلك في النقوش التذكارية أو المكاتبات الرسمية، إذ إن إضافة كلمة «المؤمنين» إلى «أمير» تعطي اللقب صفة دينية إلى جانب سمته السياسية (الباشا، ١٩٧٨م: ١٦٧ - ١٧١)، ولقد دأب الأمراء الأمويون في الأندلس على استخدام هذا اللقب حتى عهد الأمير عبدالرحمن الناصر الذي تلقب بـ «الخليفة الناصر لدين الله» سنة ٣١٦هـ (القلقشندي (د. ت): ج٥: ٤٤٦-٤٤٨). على أن أول من تلقب من الخلفاء

الحرف	منفرد	متوسط	متصل من بعده	متصل من قبله
أ				
ب				
ج				
د				
ر				
س				
ص				
ط				
ع				
ق				
ك				
ل				
م				
ن				
هـ				
و				
ي				
لا				

الشكل ٢: أشكال حروف النقش، (من عمل الباحثين).

المسلمين بلقب أمير المؤمنين هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه (القلقشندي (د.ت): ج٥: ٤٤٥). ومنذ ذلك الحين صار لقب «أمير المؤمنين» هو الاسم الرسمي لمن شغل الولاية العامة على المسلمين، وقد غلب عليه استخدامه كاسم وظيفة لا لقب[١٣].

ثانياً – الآمر بالبناء

الأمير محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل. تولى زمام الحكم بعد والده عبدالرحمن الثاني (الأوسط) في (٣ ربيع الآخر ٢٣٨هـ/ ٢٣ سبتمبر ٨٥٢م)، وكان عمره حين تولى الحكم نحو ثلاثين سنة إذ كان مولده سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م، ولم يكن اكبر إخوته، ولكن رشحته أعماله وكفاءته لهذا الأمر، فآثره أبوه بولاية عهده دون إخوته (المقري ١٩٦٨: ج١: ٣٥٠–٣٥٣).

وقد عني الأمير بالبناء والتشييد، على الرغم من الظروف العصيبة التي أحاطت بولايته وصرفت النشاط الأكبر منه لمعالجتها واستقطعت وقتاً طويلاً لو استثمر في دفع الحضارة وحركة التمدن التي دارت عجلاتها في عهد أبيه لبلغ بالأندلس آفاقاً كبيرة من الرقي والكمال (عنان، ١٤١١هـ/١٩٩٠م: ٣١٤). ومع ذلك نجح في استغلال ما أتيح له من وقت في استكمال بعض المنشآت؛ فأتم الزيادة التي بدأها أبوه في المسجد الجامع بقرطبة، وأقام فيها المقصورة، وأصلح الجناح القديم في المسجد الذي أنشأه جده عبدالرحمن الداخل، وبذل كل ما في وسعه من أجل إظهاره في صورة كاملة، فأعاده إلى سيرته الأولى. وما إن انتهت الأعمال، حتى قام هو شخصياً بافتتاح المسجد، وإمامة المصلين في صلاتهم، وأثبت تجديد هذا الجامع في نقش كتابي – هو الأقدم في جامع قرطبة – فوق عقد بابه الغربي «باب سان إستيبان» سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م. كما قام بأعمال ترميم وإصلاح وتوسعة في مساجد مدينة سيرونيا (قادش)، وإستجة في إشبيلية، والمسجد الجامع بسرقسطة، ومسجد مالقة، ومسجد إلبيرة، وجامع «شذونة»، وعني بتجديد «منية الرصافة» التي أنشأها عبدالرحمن الداخل، وجدد حدائقها ومتنزهاتها.

كما اهتم الأمير محمد على مدى الأربع والثلاثين سنة التي استغرقتها مدة حكمه في إنشاء وتأسيس العديد من المدن، وتحصين أطراف الثغور، وإقامة القلاع المبنية لحماية بعض المدن التي يستدعي الأمر حمايتها وتحصينها، فأقام عدة حصون، غدت فيما بعد مدنا. ويذكر ابن حيان (ابن حيان، ١٣٩٣هـ: ١٣٢) أسماء حصون أنشأها الأمير محمد: « ولمحمد في سلطانه، الآثار الجميلة والآيات الجزيلة، والفتوح العظيمة، والعناية التامة بمصالح المسلمين، والاهتمام بثغورهم، والحفظ لفروجهم، والضبط لأطرافهم، والتوجيه لمصالحهم،وهو الذي أمر ببنيان حصن إستيرش لغلال مدينة سالم، وهو منها بين الجوف والغرب، وهو الذي بنى لأهل ثغر طليطلة حصن طلمنكة، وحصن مجريط»، والحصن الأخير مجريط، بمنطقة وادي الحجارة في شمال الأندلس للدفاع عن طليطلة (بالباس ليوبولدو تورس، ٢٠٠٢م: ٨٧ – ٩٧؛ عنان: ٢٠ – ٣٠؛ المراكشي ١٣٨٦هـ، ج١: ٢٦٤؛ عنان: ٣١٠).

كما كان الأمير محمد محباً للعلم مكرماً لأعلامه، يؤثر

مجالستهم، ويكثر من رعايتهم؛ فاجتمع حوله عدد من صفوة العلماء والفقهاء والشعراء من أمثال «ابن حبيب» أعظم علماء الأندلس في عصره، و«عباس بن فرناس»، و«ابن عبدربه» الكاتب الأديب صاحب «العقد الفريد»، واشتهر في عصره الفقيه «بقي بن مخلد» وهو من أعاظم العلماء الأندلسيين (عنان: ٣٥ – ٣٦).

ويعد الأمير محمد بن عبدالرحمن الخامس في سلسلة الأمراء الأمويين، الذين حكموا الأندلس، ومن خيرتهم وأوفرهم ذكاء وفطنة، ودامت مدة ولايته أربعة وثلاثين عاماً، قضاها في عمل دائب وجهاد متصل، وجهد في نشر الإسلام، وشهدت مدة حكمه اعتناق كثير من الأندلسيين للإسلام، وظل يجاهد حتى لقي ربه في (٢٩ من صفر ٢٧٣هـ/ ٥ أغسطس ٨٨٦م) (المقري: ٣٥٣).

ثالثاً – اسم المنشأة المعمارية: القنطرة:

القنطرة بناء من الطوب أو الحجر، بفتحة معقودة واحدة أو أكثر، وتتكون من أساسات بعرض الممر المائي الذي تبنى عليه، يطلق عليه اسم «البغال»، والتي تبنى لإقامة العقود عليها. وكانت العقود ذات أشكال مختلفة، يمر من تحتها الماء كما تحمل سقف القنطرة. وأطلق بعض المؤرخين كلمة القوس على العقد، وكان لبعض القناطر دراوي تشيد فوقها[١٤]. ونظراً لكون الأندلس تتميز بكثرة أنهارها التي تشق مدنها مثل وادي تاجه، ووادي آنة، والوادي، ونظراً لكون الكبير، ووادي لكة ووادي سليط، فقد كان من الطبيعي أن يهتم أمراء الأندلس بإقامة القناطر وجسور المياه على هذه الوديان (سالم: ٤١٤؛ سالم ١٩٧٢م، ج٢: ٢٦) (الخريطة: ١). وقد عرف في الأندلس نوعان من القناطر:

١ – قناطر تشيد على الأنهار للمنفعة العامة

تقام هذه القناطر (الجسور) على الأنهار لتربط بين

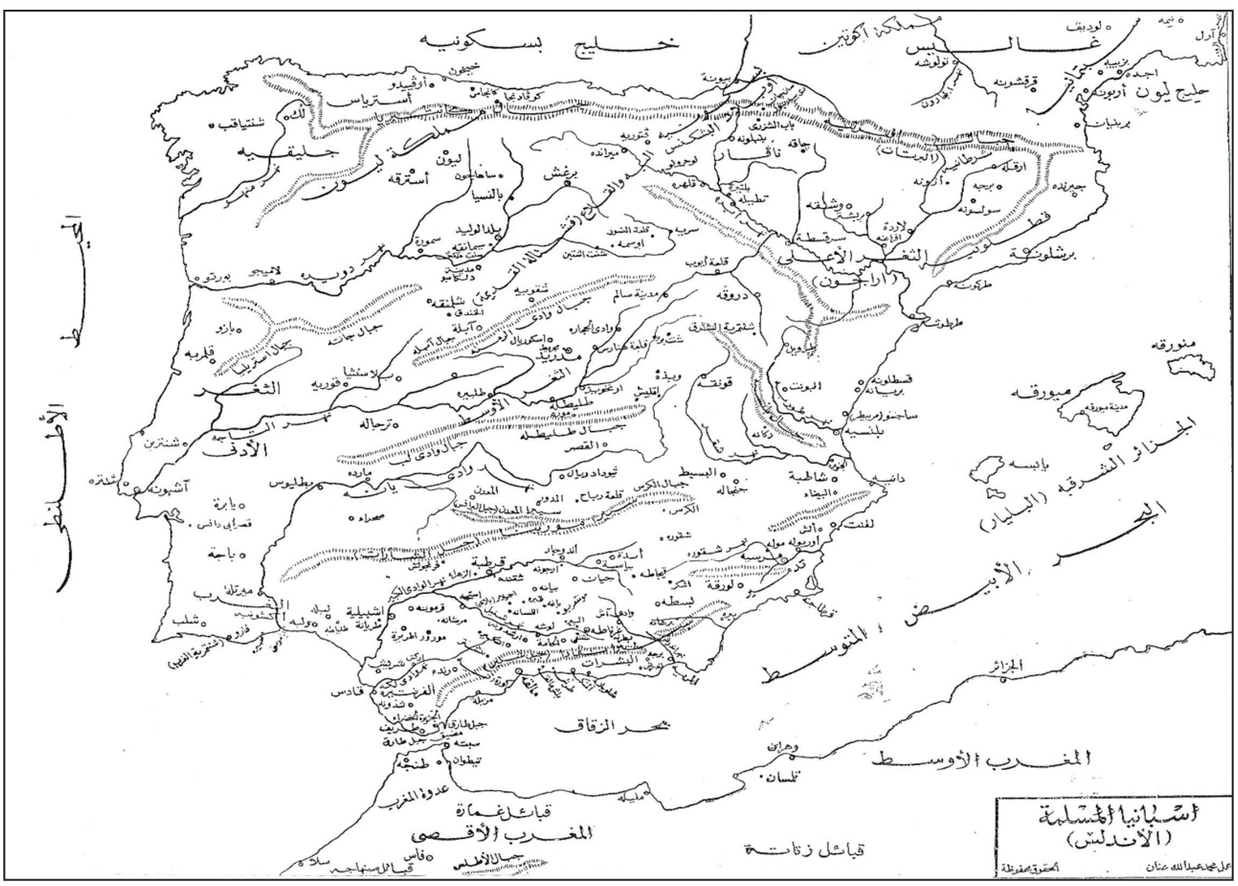

الخريطة ١: الأندلس، شبه الجزيرة الأندلسية (الإيبيرية)، (عن محمد بن عبدالله عنان، الآثار الأندلسية الباقية).

الضفتين وتستخدم للعبور، وعادة ما تشيد إما من الحجر على هيئة عقود، مثل: قنطرة قرطبة، وقنطرة القاضي، بغرناطة، أو تكون على هيئة ممشى خشبي، كقنطرة إشبيلية، وقنطرة مرسية (سالم السيد ١٩٨٥م: ٢٢٤).

٢ – قناطر نقل المياه

وهي التي تحمل المياه من موضع إلى آخر، حيث كان توفير الماء العذب من أهم المميزات الرئيسة في تشييد المدن، والتي تميز مدينة عن أخرى (عبدالستار ١٩٨٨م: ٢٦٧). وكان يتم نقل المياه في الأندلس بطريقتين: الأولى عن طريق القناطر التي تحمل قنوات مغطاة تجري فيها المياه، ومعظم هذه القناطر ترجع إلى العصر الروماني، مثل قناطر جسر المعجزات بماردة. الطريقة الأخرى بواسطة قنوات مغيبة محفورة في باطن الأرض ومغطاة بأقبية طولية صغيرة، وتعد مدينة مدريد (مجريط) من أشهر المدن التي استخدمت فيها هذه القنوات، والتي توصل المياه في شبكات منفذة بطريقة هندسية محكمة إلى جميع منازلها (عبدالنعيم (د.ت): ٥٧ – ٥٨). وقد أشار الحميري إلى هذا النوع من القنوات عند حديثه عن مدينة أونبة (أولبة) في غربي الأندلس بقوله: «فيها ماء مجلوب في أقباء واسعة، قد خرق بها الجبال الشامخة حتى وصل الماء إلى أسفل هذه المدينة، فيسقي بعض بساتينها، ولا يدرى من أين أصل هذا الماء» (الحميري ١٩٣٧م: ٣٥). وقد اندثر معظم هذه القناطر، وما تبقى منها فهو قليل جداً وقد رممت أو جددت لمرات عديدة.

ومن أهم القناطر المشيدة على الأنهار، ولا تزال باقية وتعد من مفاخر المنشآت المائية بالأندلس، قنطرة قرطبة التي تقع على نهر الوادي الكبير، والتي تعرف بالجسر أو قنطرة الوادي. وقد وصفها المقري بقوله: « إن قنطرة قرطبة إحدى أعاجيب الدنيا» (المقري، جـ١: ٤٨٠). وتصل بين مدينة قرطبة وربضها الجنوبي شقندة، وهي من بناء الإمبراطور الروماني أغسطس، وجدها الفاتحون العرب عند الفتح الإسلامي لقرطبة مهدمة فأصلحوها، وظلت موضع رعاية أمراء بني أمية (سالم: ١٩٧ – ٢٠١؛ الحجي ١٤٠٢هـ: ٢٨٥ – ٢٨٦؛ عنان: ٣١ – ٣٣). وهي مشيدة

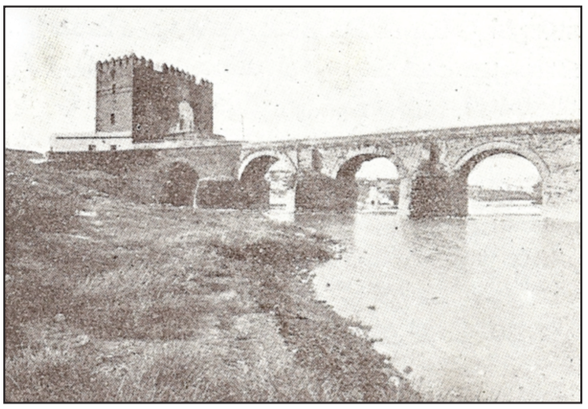

اللوحة ٢: قنطرة قرطبة العربية على نهر الوادي الكبير، (عن محمد عبدالله عنان، الآثار الأندلسية الباقية)

بالحجر، ويبلغ طولها ٢٢٣م، وتتكون من سبع عشرة دعامة ضخمة نصف أسطوانية، ويتوج كل منها شكل نصف مخروط، ويحمل هذه الدعامات ستة عشر عقداً نصف دائري، وما تزال القنطرة تحتفظ بكثير من معالمها (سالم: ٢٧) (اللوحة: ٢).

ومن القناطر المهمة في الأندلس قنطرة دي بينوس (De Pinos) (الشكل: ٣) التي لا تزال قائمة فوق نهر كوبيَّاس (Cubillas) في قرية دي بينوس، بالقرب من إلبيرة في الطريق ما بين قرطبة وغرناطة (عبدالنعيم ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م: ٨٣). وبناؤها من الكتل الحجرية المصفوفة عرضاً بطول متر وعرض نصف متر وسمك ٣٤ سم تقريباً، ولكن اتصالها في المداميك غير منتظم، والتي تشبه نظيرتها بزيادة المسجد الجامع بقرطبة، ولكنها كسيت بالطلاء من الخارج، وقسمت بالحفر على هيئة المداميك المصفوفة بانتظام (الشكل: ٤). وتتألف القنطرة من ثلاثة عقود غير متساوية، يبلغ اتساع فتحة العقد الأوسط ٩,٨٠م. وترتكز هذه العقود على دعامات (أكتاف) بها قنوات مستديرة لصد المياه، وكان يقوم فوق إحداها برج دفاعي هدم سنة ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م[١٥].

وينسب جوميث مورينو (جوميث مورينو ١٩٧٧م: ٢٠٢، شكلا ٢٢٨، ٢٣٢) بناء هذه القنطرة إلى الأمير محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ – ٨٨٦م). أما بابون مالدونادو (Pavon Maldonado 1990: 119) فقد ناقش تاريخ بنائها ورجح أنها تعود إلى بداية القرن الرابع الهجري/

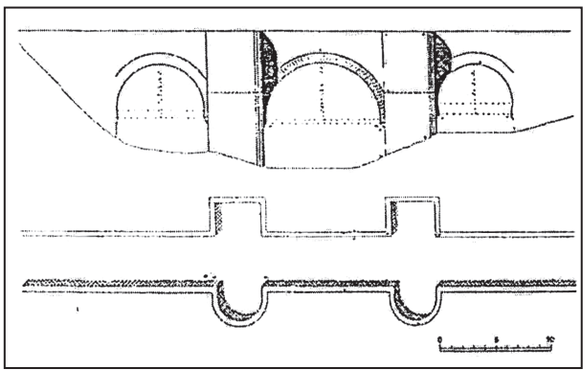

الشكل ٣: واجهة ومسقط أفقي لقنطرة دي لوس بينوس بين قرطبة وغرناطة، (عن: Maldonado, Tratodo de Arquitectura-Hispanomusulmana,Fig.125).

العاشر الميلادي.

ويبدو أن رأي السيد جوميث مورينو هو الأقرب إلى الواقع حينما نسب هذه القنطرة إلى الأمير محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨ - ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ - ٨٨٦م)، وإن لم يقطع بذلك، لغياب الدليل المادي المؤيد لرأيه، وليس من المستبعد أنه أجريت عليها تجديدات في عصري المرابطين والموحدين. ونظراً لاهتمام الأمير محمد بن عبدالرحمن بالبناء والتشييد، على الرغم من الظروف العصيبة التي أحاطت بولايته التي دامت مدة أربع وثلاثين سنة، فقد يكون للنقش - موضوع الدراسة - صلة بقنطرة دي بينوس، التي يرجح أنها شيدت في فترة حكم الأمير محمد بن عبدالرحمن.

رابعاً - المشرف على البناء

كان أمراء الأندلس يستعينون بمعماريين على دراية تامة بإقامة المنشآت المائية وتشييد القناطر، وقد حفلت متون المصادر التاريخية بأسماء العديد منهم إلى جانب ما عثر عليها من أسمائهم منقوشة على أعمالهم المعمارية التي شيدوها. وعادة ما كان يسبق اسم المشرف على البناء عبارة «على يدي»، كما ورد في أقدم نقش كتابي بالخط الكوفي البسيط معروف في الأندلس يرجع للعصر الأموي، أي في العصر الإسلامي المبكر والمؤرخ بسنة ٢١٤هـ/٨٢٩م، وهو نص تأسيس جامع ابن عدبس بإشبيلية[١٦]. وقد يسبق اسم المشرف بصيغ أخرى كما في النقش موضوع الدراسة، وإن كان اسم المشرف على البناء في هذه الحالة لا يمكن التعرف عليه[١٧].

وكما يتضح من خلال المصادر التاريخية والنقوش التأسيسية بجامع قرطبة أن الأمير محمد بن عبدالرحمن عين من يشرف على أعماله المعمارية، وإدارة أعمال التوسعة والتجديد في جامع قرطبة لعمارة من سبقوه من الأمراء. ومن هؤلاء، المعماري «مسرور» الذي كان يشرف من قبل على الأعمال المعمارية الخاصة بوالده الأمير عبدالرحمن الثاني (الأوسط)، وهو من عتقاء بيت الإمارة منذ أيام والده[١٨]. يتضح ذلك من خلال نقش تجديد الأمير محمد بن عبدالرحمن بجامع قرطبة، المثبت أعلى عقد بابه الغربي، وهو بصيغة (جوميث مورينو: ٦٥): «... أمر الأمير أكرمه الله محمد ابن عبدالرحمن ببنيان ما أحكم من هذا المسجد وإتقانه رجاء ثواب الله عليه وذخره به، فتم ذلك في سنة إحدى وأربعين ومائتين على بركة الله وعونه... مسرور و(نصر فتياه)»؛ وهذان الفتيان هما اللذان أشرفا على أعمال البناء بالمسجد، وإن كان اسم المشرف الثاني

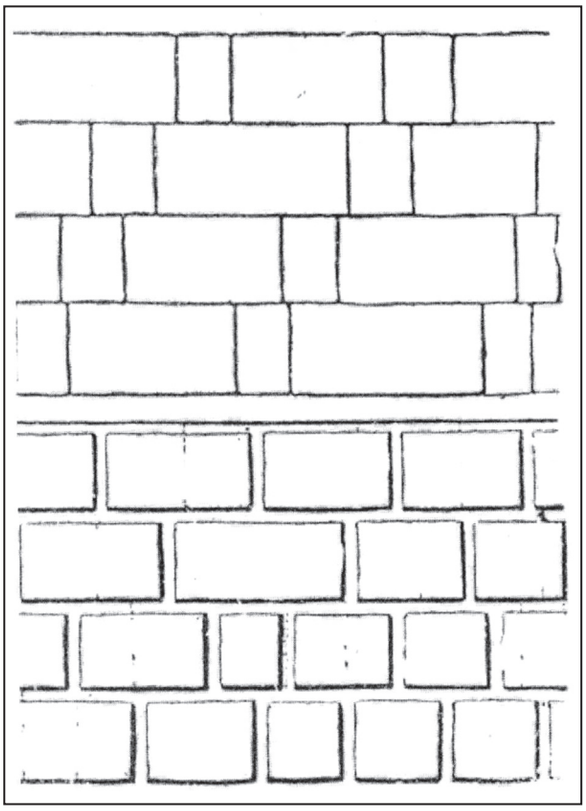

الشكل ٤: هيئة المداميك المنفذة على طلاء واجهة قنطرة دي لوس بينوس بين قرطبة وغرناطة، (عن جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، شكل ٢٢٨).

غير كامل بسبب أعمال الهدم والتجديد بجامع قرطبة، وهو الطوشي المعروف بـ «نصر» (ليوبولدو: ٨٧؛ سالم: ١٦٣ – ١٦٤). ولا شك أن فقدان الجزء السفلي من نقش قنطرة الأمير محمد بن عبدالرحمن، الذي ربما كان يحتوي ضمن عباراته على اسم المهندس أو العريف، وربما غيرها من المعلومات القيمة ذات العلاقة بالأمير أو القنطرة، أمر يدفع إلى المزيد من البحث عن أمثال هذا النقش الذي يمكّن من الكشف عن جوانب أساسية ذات صلة بتاريخ العمارة والحضارة الأندلسية.

الخاتمة

تكتسب النقوش التأسيسية (التذكارية) أهمية كبيرة في مجال الآثار والتاريخ الحضاري، وذلك لما تتضمنه من معلومات قيمة ذات صلة بالمنشأة المعمارية الملحقة بها. فهي إلى جانب كونها وثيقة تؤرخ للعمارة بشكل عام، تعد في الوقت نفسه سجلاً متتابعاً لتطور الخط والتغيرات الطارئة عليه. ونظراً لندرة النقوش التأسيسية الخاصة بالقناطر الأندلسية، فإن هذا النقش الذي يحمل اسم الأمير محمد ابن عبدالرحمن (الأوسط) يكتسب أهمية خاصة ليس لكونه يعود لفترة مبكرة من تاريخ الأندلس فحسب، بل لأنه يؤرخ لقنطرة لم تنشر نماذج مماثلة لها من قبل. وهو بذلك سيكون دافعاً للباحثين لمضاعفة الجهد للبحث عن نقوش تأسيسية تابعة لأنواع العمارة الأخرى، سواء كانت مدنية أم دينية، إذ إن هناك العديد من النقوش التي لا تزال ثابتة في أماكنها الأصلية في العمارة الأندلسية، أو محفوظة في المتاحف والمجموعات الخاصة، إلا أنها في الغالب ذات مضامين متشابهة، أي أنها خاصة بالمساجد والجوامع على اختلاف عناصرها البنائية. وعلى العكس من ذلك، فإن هناك شحّاً واضحاً في النقوش التأسيسية لأنواع العمارة الأخرى كالحصون وأسوار المدن والأبراج الدفاعية والجسور والمدارس ونحوها.

ومن جهة أخرى، فإن هذا النقش يبين أن المعماري المسلم استفاد مما يتوافر من اللوحات الحجرية المستخدمة في عصور سابقة للعصر الإسلامي، فيجري عليها التعديل المناسب ثم تنقش عليها الكتابة الجديدة، ولم يتحرج المعمار من ذلك، لاسيما أن العمارة نفسها تستبدل بوظيفتها السابقة في كثير من الأحيان وظيفة مغايرة. كما أن النقش يوضح في الوقت نفسه طريقة تثبيت اللوحات التأسيسية في الواجهات الجدارية، وهو في هذه الحالة بواسطة المسامير المعدنية. كذلك يلاحظ أن النقّاش نفذ الكتابة بأسلوب الحفر البارز، أي أنه يكشط خلفية كلمات النص، في حين يترك أسطحها على مستوى السطح الأساسي للوح الحجري. ولعل استخدام الحجر الرخام يساعد في تنفيذ هذا الأسلوب، حيث إن صلابة الرخام تتيح للنقاش الحفر عليه دون تخوف من تهشمه، وذلك على العكس من الأحجار الأخرى الجرانيتية أو الجيرية.

وفيما يتعلق بمضمون النقش، فإنه اشتمل على عدد من العناصر الأساسية التي جرت العادة أن تتضمنها النصوص التأسيسية؛ فقد أظهرت اسم الأمير الذي أمر ببناء المنشأة المعمارية، إلى جانب اسم المنشأة نفسها، فضلاً عن البسملة، والدعاء للأمير. ولا يستبعد أن النقش في الأصل كان يتضمن تاريخ البناء ومكانه واسم العريف أو المشرف على البناء، وهي عناصر فقدت مع الجزء المفقود من النقش.

أ. د. عبدالله بن إبراهيم العمير: كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الهوامش:

(١) تحتفظ بهذا النقش مجموعة خاصة في مدينة قرطبة بإسبانيا.

(٢) للنقوش الكتابية الإسلامية أنواع كثيرة من أهمها: النقوش الصخرية والنقوش الشاهدية، والنقوش الإنشائية، والنقوش الإعلامية، ونقوش السكة، ونقوش الفنون التطبيقية أو الزخرفية؛ ولمزيد من التفاصيل عنها انظر الحداد، محمد حمزة، النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية (المبحث الأول)، الجمعية السعودية للدراسة الأثرية، الرياض، ١٤٢١هـ، ص ١٨ – ٢٢.

(٣) على الرغم من وفرة القناطر التي تنتشر في العديد من المدن الإسلامية في الأندلس، كقرطبة، ورندة، وإشبيلية، وشلب، وشنيل، ووادي الحجارة وغيرها، إلا أن ما هو مؤرخ منها بنقش تأسيسي نادر جداً؛ عنان، محمد عبدالله، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، دراسة تاريخية أثرية، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٨١هـ، ص ١٣، ٦٣، ١٦١، ٢٧٢، ٤٠٤. على العكس من العناصر المعمارية الأخرى المنقوشة كالأعمدة وقواعدها وتيجانها، أو العناصر المزودة بلوحات تذكارية منقوشة كالجوامع والقصور، ونحوها؛ الكحلاوي، محمد محمد، عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية، السجل العلمي لندوة «الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات»، القسم الثالث: «الحضارة والعمارة والفنون»، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤١٧هـ، ص ٢٠٤ – ٢١٥. وفي دراسة لودريقث وسوتو عن حجر تأسيس قنطرة طليطلة (٣٨٧هـ ٩٩٧ – ٩٩٨م) المكتوب بأحرف لاتينية، ظهرت في ترجمة كلماته إلى العربية مفردات مشابهة لمفردات نقش الأمير محمد بن عبدالرحمن، مثل:البسملة – أمر ببنيان – هذه القنطرة – إلى جانب اسم الآمر بالبناء والمشرف عليه وتاريخ البناء. Rodriguez, Jose; Souto, Juan Antonio; De Almanzor A Felipe II: La inscripcion Del Puente de Alcantara de Toledo (387/997-998) y Su Curiosa Historia; Al Cantara (C.S.I.C) Madrid, 2000, Vol. XXI, Fasc. I, Pag. 796.

(٤) درس مانويل أوكانيا خيمينيث (M.O.Jimenez) الخط الكوفي الأندلسي وقسمه إلى ثلاثة عهود؛ الأول يبدأ من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة (٩٢هـ/٤٠٠هـ)، الثاني من سقوط الخلافة حتى دخول الموحدين إلى الأندلس (٤٠٠هـ/٥٢٠هـ)، أما العهد الثالث فمن دخول الموحدين حتى خروج المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية (٥٢٠/٨٩٧هـ). كما درس في الوقت نفسه العهد الأول للخط الكوفي وقسمه ثلاثة أنماط: الكوفي العتيق، والمورق والبسيط؛ Ocana Jimenez, M.; El Cufico Hispano y su evolucion, Instituto Hispano – Arabe de Cultura, Madrid, 1970, p. 22, 35 ويعد نقش تأسيس مسجد القاضي عمر بن عدبس بإشبيلية الذي بني في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط سنة ٢١٤هـ أقدم أمثلة النقوش التذكارية التي تمثل الخط الكوفي الأندلسي البسيط؛ سالم، السيد عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٢م، ص ٤٠١.

(٥) وللمزيد عن الخط الكوفي الأندلسي وتقسيماته بحسب أسلوبه في الأندلس وفي المنطقة الخاضعة لتأثير الأندلس في شمالي أفريقيا. انظر: أنتونيو فرناندیز – بوير تاس، فن الخط العربي في الأندلس (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، جـ٢)، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٩١٠ – ٩٥١.

(٦) عرفت أيضاً بلاد المغرب الإسلامي الخط الكوفي المزهر في القرن الثالث الهجري/ ٩م، حيث استخدم في زخرفة الكثير من العمائر والمنتجات الفنية المختلفة، عليوة، حسين عبدالرحيم، الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل والمضمون، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١١.

(٧) نظراً لتلاشي بعض حروف هذا السطر جراء احتكاك النقش في هذا الجزء، فإن كلماته تحتمل قراءات مختلفة؛ فقد تكون الكلمة الأولى: (سد أو سيد أو سند..) ونحوها. كذلك الكلمة الثانية ربما تكون: (عليه أو عليها..) ونحوها، كما أن المسافة الواقعة بين كلمتي (عليها وبنيانها) مسافة كبيرة نسبياً، ولا يستبعد أنها كانت مكان كلمة كاملة مثل (ثبّت). ولعل اكتشاف المزيد من هذه النقوش ودراستها يساعد في التعرف على قراءة النص بشكل أدق.

(٨) لا يظهر من حروف هذا السطر سوى هامات حرفين أو ثلاثة منه، نظراً لتهشم هذا الجزء من النقش.

(٩) تلاحظ على هامات الحروف القائمة مثل الألف واللام، ونهايات الحروف الأفقية المنفذة على السطر كالدال والراء والواو سمات ظاهرة «التفطيح»، أي أنها تميل إلى البسط، وإن كان ذلك بشكل طفيف..، وعن معنى «التفطيح» وشكله، انظر: ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، جـ٢، ص ٥٤٥ – ٥٤٦؛ الزيلعي، أحمد بن عمر، نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٥هـ، ص ٥٩ و٧٤.

(١٠) ليس من المستبعد أن هاتين الزائدتين تمثلان الإرهاصات الأولية لنشوء عناصر التوريق المبتكرة في الخط، الذي عرف فيما بعد بالكوفي المورق في الأندلس؛ وهذا يتفق وما ذكره السيد خيمينيث الذي أشار إلى أن بداية الخط الكوفي المورق تظهر بالأندلس في عهد الأمير محمد الأول، ويستمر بعد الخليفة الناصر لمدة سنتين أو ثلاث: Ocaina Jimenez, M.; EL Cufico Hispano; op. cit, p. 35, 44 وهناك دليل مادي يؤيد هذا التوجه يتمثل في شاهد قبر (عقار) جارية الأمير محمد بن عبدالرحمن المؤرخ بسنة ٢٦٨هـ، حيث ظهرت توريقات نباتية بسيطة الشكل، كانت مقدمة لتطور كبير لحق بالنقوش الكتابية؛ وللمزيد انظر: الجمل، محمد عبدالمنعم، قصور الحمراء: ديوان العمارة والنقوش العربية، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص ٦٨.

(١١) تبدأ معظم كتابات النقوش التأسيسية بالعمائر الأندلسية (١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٦ – ١٠٣١م) بالبسملة كاملة (بسم الله الرحمن الرحيم). انظر: Levi-Provencal, E: Inscriptions Arabes D' Espagne, Paris, 1931, p. 1-35.

(١٢) عن مشرفي البناء وأعمالهم المعمارية في الأندلس. انظر: الكحلاوي، عرفاء البناء، المرجع السابق، ص ١٩٩ – ٢٢٥.

(١٣) ترد لفظة « الأمير « على العديد من مجالات الآثار الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه؛ على المسكوكات والصنج، وألواح الرخام والجص والأخشاب، والمعادن، والنسيج، وغيرها. ومن الكتابات الأثرية المبكرة التي تحمل اسم «الأمير» كتابة من مصر تعود إلى شهر صفر سنة ٦٩هـ باسم « عبدالعزيز بن مروان الأمير..« ظهر على قنطرة باسمه؛ وللمزيد انظر: الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٨٥هـ، جـ١، ص ١١٨ – ١٢٢.

(١٤) عبد التواب، عبدالرحمن، منشآتنا المائية، ص ٩ و«القنطرة» لغوياً الجسر، و«الجسر» بكسر الجيم وفتحها أحد الجسور التي يعبر عليها. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (ت ٧٢١هـ/١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص ٤٤، ٢٦٦؛ والجَسْرُ والجِسْرُ: لغتان وهو القنطرة ونحوه مما يعبر عليه، والجمع القليل أجْسُر والكثير جسور، وتفتح جيمه وتكسر». وفي حديث نَوْفِ بن مالك قال: فوقع عُوج على نيل مصر فجسَرَهم

سَنَةً أي صار لهم؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ١٣٦. ولا تزال كلمة «القنطرة» و«القنيطرة» و«القنطرية» تستخدم في إسبانيا على نطاق واسع كما تلفظ في اللغة العربية.

(١٥) لمزيد من التفاصيل عن موقع هذا الجسر وأسلوب تشييده ومواد بنائه، انظر: بالباس، ليوبولدو تورس، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١ – ١٠٣١م) الفن والعمارة، ترجمه إلى الإسبانية إميليو جارثيا جوميث، ونقله من الإسبانية إلى العربية علي عبدالرؤوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، مج٢، جـ٢، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٨٩ – ٢٩٠.

(١٦) النقش محفوظ حالياً بمتحف الآثار بإشبيلية، وهو منقوش على بدن عمود من الرخام كان يقع في البلاطة الثانية من مؤخرة المسجد، للمزيد انظر الكحلاوي، عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية، ص ٢١١ – ٢١٢.

(١٧) درس محمد الكحلاوي عرفاء بناء المنشآت المائية في المغرب والأندلس من خلال نصوص المؤرخين التي حفلت بها العديد من إنجازاتهم، إلى جانب ما عثر عليه من أسماء منقوشة على أعمالهم المعمارية، كما تطرق للصيغ المختلفة التي تصاحب أسماءهم.. وللمزيد انظر عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية، المرجع السابق، ص ٢٠٤ – ٢٢١.

(١٨) بوير تاس: ٩١١ – ٩١٢. وللمزيد من المعلومات عن الألقاب والوظائف الخاصة بالمشتغلين في مجال البناء وكيفية ورودها في الآثار الإسلامية الثابتة والمنقولة، انظر الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٣٨٥هـ، ج٢، ص ٧٤٥ – ٧٦٩؛ ج٣، ص ١١٦٩ – ١١٧٤.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

الباشا، حسن، ١٩٧٨م، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

الباشا، حسن، ١٣٨٥هـ، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية**، دار النهضة العربية، القاهرة.

بلباس، ليوبولدو تورس، ٢٠٠٢م، **الفن والعمارة حتى سقوط الخلافة القرطبية (تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية «٧١١/١٠٣١م»**، ترجمة علي عبدالرؤوف البمبي، علي إبراهيم المنوفي، السيد عبدالظاهر عبدالله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

بوير تاس، أنتونيو فرناندير، ١٩٩٨م، **فن الخط العربي في الأندلس (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس)**، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

جمعة، إبراهيم، ١٩٦٩م، **دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة، مع دراسة مقارنة لهذه الكتابات في بقاع أخرى من العالم الإسلامي**»، دار الفكر العربي، القاهرة.

الجمل، محمد عبدالمنعم، ٢٠٠٤م، **قصور الحمراء: ديوان العمارة والنقوش العربية، مكتبة الإسكندرية**، الإسكندرية.

الحجي، عبدالرحمن علي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة «٩٢ – ٨٩٧هـ/ ٧١١ – ١٤٩٢م»**، ط٢، دار القلم دمشق – بيروت.

الحداد، محمد حمزة، ١٤٢١هـ، **النقوش الإسلامية وقيمتها التاريخية (المبحث الأول)**، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض.

الحميري، أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (٨٦٦هـ/١٤٦١م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، منتخبة من الكتاب حققها ليفي بروفنسال ونشرها تحت عنوان «**صفة جزيرة الأندلس**» مصحوبة بترجمة للغة الفرنسية، القاهرة.

ابن حيان، أبو مروان، ١٣٩٣هـ، حيان بن خلف، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس، دار الكتاب العربي**، بيروت.

الزيلعي، أحمد بن عمر، ١٤١٥هـ، **نقوش إسلامية من حمدانة بوادي عليب، مكتبة الملك فهد الوطنية**، الرياض.

سالم، السيد عبدالعزيز، ١٩٦٢م، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)**، دار المعارف، لبنان.

سالم، السيد عبدالعزيز، ١٩٨٥م، **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الإسكندرية.

سالم، السيد عبدالعزيز، «**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**» دراسة تاريخية، «عمرانية أثرية في العصر الإسلامي»، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م.

آل الشيخ، عبدالرحمن بن حسن، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، المكتب السعودي التعليمي في المغرب، الرياض، (د.ت).

الصوفي، خالد، ١٩٦٣م، **تاريخ العرب في إسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس**، ط١، مكتبة دار الشرق، حلب.

العبادي، أحمد مختار، ١٩٧٨م، في **تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت.

عبد التواب، عبدالرحمن، ١٩٦٣م، **منشآتنا المائية عبر التاريخ**، المكتبة الثقافية (٩٦)، القاهرة.

عبد الستار، محمد، ١٩٨٨م، **المدينة الإسلامية**، عالم المعروفة، الكويت.

عبد النعيم، أسامة طلعت، **الموجز في العمارة الأندلسية**، القاهرة، (د.ت).

عبد النعيم، أسامة طلعت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، **سمات العمارة المدنية بالأندلس**، بحث مقدم إلى اللجنة الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين (الآثار الإسلامية)، القاهرة.

عليوة، حسين عبدالرحيم، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، **الكتابات الأثرية العربية دراسة في الشكل والمضمون**، ط١.

عنان، محمد عبدالله، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، **دولة الإسلام في الأندلس**، العصر الأول – القسم الأول «من الفتح العربي إلى بداية عهد الناصر»، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

عنان، محمد عبدالله، ١٣٨١هـ/١٩٥١م، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال** «دراسة تاريخية أثرية» ط٢، القاهرة.

القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، وزارة الثقافة والإرشاد، مصر، (د.ت).

الكحلاوي، محمد محمد، ١٤١٧هـ، **عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية** السجل العلمي لندوة الأندلس «قرون من التقلبات والعطاءات»، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون»، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض.

المراكشي، عبدالواحد، ١٣٨٦هـ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

المقري، أحمد بن محمد، ١٩٦٨م، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط١، دار صادر، بيروت، (د.ت).

مورينو جوميث، ١٩٧٧م، **الفن الإسلامي في إسبانيا**، ترجمة لطفي عبدالبديع، السيد عبدالعزيز سالم، راجعه جمال محمد محرز، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ثانياً: المراجع غير العربية:

Levi- Provencal E. 1931. **Inscription Arabes D Espagne**. Paris.

Ocana Jimenez, M, 1970. **EL-cufico hispano y su evolucion, Instituto – Hispano Arabe de Cultura**, 2 vol. Madrid.

Pavon Maldanado, Basilio, 1990. **Tratado De Arquitectura Hispanomusulmana**. T.I.Agua, Madrid.

Torres Balbas, L. 1982. **Arte califal, en Historia de Espana, Espasa-Calpe T.V**. 4 ed. Madrid.